حرف القاف

القابض : من أسماء الله الحسنى، وهو نقيض الباسط، والقبض: ضد البسط، ولم يرد لفظ القابض في التنزيل العزيز صراحة، ولكنه ذكر بصيغة الفعل، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الفرقان: 46]، والقبض والبسط صفتان متلازمتان لله تعالى حيث قال: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُۖ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: 245]، لأن الله لا يوصف بالحرمان دون العطاء، ولا العطاء دون الحرمان.

والله يبسط الأرزاق لبعض عباده ويمنعها عن آخرين، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ﴾ [الإسراء: 30]، ويرسل السحاب بالمطر، ويمسكه، ويمد الظل ويقبضه، لأن القدرة لديه، والأمر له وبيديه، وكل من في الكون مرجعه إليه.

قابيل : أحد ابني آدم عليه السلام اللذين أشار إليهما التنزيل العزيز دون ذكرهما بشكل صريح، واسم أخيه الآخر (هابيل). وأشارت السنة النبوية إليه كما ورد في حديث ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم كِفْلٌ منها، لأنه أول من سنَّ القتل**»، أخرجه الجماعة إلا أبا داود، وسبب القتل يعود إلى أن أمهما (حواء) كانت في كل بطن تضع توأمين، ذكراً وأنثى، فوضعت (قابيل) وأخته، وكانت جميلة، ثم وضعت (هابيل) وأخته، وكانت غير جميلة.

وأمر (آدم) عليه السلام ولده (قابيل) أن ينكح توأمة (هابيل)، وأمر (هابيل) أن ينكح توأمة (قابيل)، فرضي (هابيل) وأبى (قابيل) لأنه كان يريد توأمته الجميلة لنفسه ضنًّا بها على أخيه، وقال لأبيه: نحن ولادة الجنة وهما ولادة الأرض، وأنا أحق بأختي، فقال له آدم عليه السلام: يا بني، إنها لا تحل لك. ولما أصر (قابيل) على موقفه، وأبى أن يمتثل لأمر أبيه، أمره أبوه أن يقدم قرباناً وأمر (هابيل) بمثل ذلك، فقدم (قابيل) قمحاً، وقدم (هابيل) أبكاراً من غنمه ـ أو بقرة ـ فأرسل الله ناراً أكلت قربان (هابيل) وتركت قربان (قابيل)، فحقد (قابيل) على أخيه (هابيل) وحسده، ثم قتله، فأصبح من الخاسرين، ثم ندم على ما فعل، وقد جاءت قصتهما في سورة المائدة، قوله تعالى: ﴿۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة: 27]، ثم قتله، ولم يكن

يعرف كيف يدفنه، فبعث الله غراباً وراح يبحث في الأرض ليعلمه كيف يحفر ويدفن، فشعر حينها بالندم، والقصة كاملة من الآية [27 ـ 32] فليرجع إليها من يشاء.

القادر : من أسماء الله الحسنى، وقدر عليه: قوي عليه، وتمكن منه فهو قادر، وقدير، ويذكر اللفظ في التنزيل العزيز سبع مرات بصيغة المفرد، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾ [الأنعام: 37]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨﴾ [الطارق: 8].

وجاء خمس مرات بصيغة الجمع، قال تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ﴾ [المؤمنون: 95]، وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾ [القيامة: 4].

والقدير: هو القادر، وهو زيادة على الأسماء التسعة والتسعين الواردة في حديث الترمذي، وقد ذكر في التنزيل العزيز خمساً وأربعين مرة صفة لله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 20].

والمقتدر: هو القادر، والمسيطر بقدرته على جميع المخلوقات والكائنات، وهو من أسماء الله الحسنى، وقد ورد في التنزيل العزيز ثلاث مرات بصيغة المفرد، قوله تعالى: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٤٢﴾ [القمر: 42]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤﴾ ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥﴾ [القمر: 54 ـ 55]، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: 45]، كما ورد بصيغة الجمع مرة واحدة، قال تعالى: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ۝٤٢﴾ [الزخرف: 42].

فسبحانه من قادر قدير مقتدر، ذي قدرة مطلقة، وسيطرة فائقة، لا يعتريها ضعف، ولا يلحقها نقصان!

القادسية : بعد الهزيمة المنكرة التي نزلت بالفرس على يد (المثنى بن حارثة الشيباني)، في معركة البويب، عزم (يزدجرد) على الانتقام من المسلمين، وراح يحشد الحشود ويجند الطاقات من أجل تلك الغاية، ولما علم أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه بما يدبره الفرس، قال: والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب، ثم أعلن النفير العام، وكتب إلى عماله ألا يدعوا ذا نجدة أو فرس أو سلاح أو رأي، إلا وجهوه إليه إن كان أقرب إلى المدينة، ومن كان أقرب إلى العراق فليلحق بالمثنى.

فلما اجتمع لديه الناس، شاور أصحابه في الخروج على رأس الجيش أو إنابة قائد مكانه، فكان الرأي أن يبقى، وأن يؤمِّر (سعد بن أبي وقاص)، وقال (عبد الرحمٰن بن

عوف): (إليك الأسد في براثنه، سعد بن أبي وقاص، إنه الأسد عادياً). ولما دعاه قال له: (لا يغرنك من الله أن قيل: خال رسول الله ﷺ، وصاحب رسول الله ﷺ، فإن الله لا يمحو السيء بالسيء، ولكنه يمحو السيء بالحسن، وليس بين الله وبين أحد نسب إلا طاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم وهم عباده، يتفاضلون بالعافية، ويدركون ما عنده بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله ﷺ يلزمه فالزمه). ثم إنه نصح للجند بما شاء الله من النصح.

وانطلق (سعد) إلى العراق بأربعة آلاف مقاتل، ورفده (عمر) بألفي نجدي وألفي يماني، ووجد أربعة آلاف في العراق كانوا مع المثنى ينتظرون وصوله، بعد أن توفي المثنى قبل وصوله متأثراً بجراح أصابته (يوم الجسر)، وظلت الإمدادات تترى حتى أصبح لديه ثلاثون ألفاً. ولما نظَّم (سعد) جيشه أتاه (المعنَّى بن حارثة) أخو (المثنى) وأخبره بوصية أخيه لسعد أن يقاتل الفرس على حدودهم دون دخول ديارهم عليهم، فترحم على (المثنى) وجعل (المعنَّى) على أعماله كلها. وكانت الرسل والرسائل تسعى بين (عمر) وجيش العراق من غير انقطاع.

واقترح (عمر) على (سعد) إرسال وفد إلى (يزدجرد) ليحاوره فبعث إليه (المعنَّى بن حارثة) و(النعمان بن مقرن) و(المغيرة بن شعبة)، فلما دخلوا عليه وكلموه استشاط (يزدجرد) غضباً وقال: لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم، لا شيء لكم عندي، ارجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أني مرسل إليه (رستم) حتى يدفنه ويدفنكم معه في خندق القادسية، وعاد الوفد إلى (سعد) فأخبروه بما كان.

وجاء (رستم) بمائة وعشرين ألفاً، على مقدمته (الجالينوس) وعلى ميمنته (الهرمزان) وعلى ميسرته (مهران بن بهرام)، ولما وصلوا (القادسية)، وكان معهم سبعون فيلاً، طلب (رستم) من يكلمه، فخرج إليه (زُهرة بن الحَوِيَّة) فأعجبه حديثه، ولما عرض الإسلام على كبار جيشه أبوا ذلك، ثم طلب رجلاً آخر غيره، فأتاه (ربعي بن عامر)، يتكىء على رمحه، فمزق البسط المفروشة على طريقه، إلى حيث سرير (رستم) فعرض عليه مهلة ثلاثة أيام ليجيب إلى إحدى ثلاث (الإسلام أو الجزية أو القتال)، ثم انقلب إلى قومه، وفي اليوم التالي طلب (رستم) من (سعد) أن يرسل إليه (ربعياً) ليحاوره، فبعث إليه (حذيفة بن محصن) الذي أعاد على مسامع (رستم) ما قاله (ربعي) له، ثم طلب (رستم) رجلاً آخر، فأرسل إليه (المغيرة بن شعبة) فأثر كلامه في رجال (رستم) مما أغضب (رستم) وحفزه إلى القتال.

وجعل (سعد) على الجيش (خالد بن عرفطة) لأن قروحاً في جسده تمنعه من القتال

وأمره بقراءة سورة الأنفال، ثم قال يخاطب الجيش: (الزموا مواقفكم حتى تصلوا الظهر، فإذا صليتم فإني مكبِّر تكبيرة فكبِّروا واستعدوا، فإن سمعتم الثانية، فكبروا والبسوا عدتكم، فإذا كبرت الثالثة فكبروا وينشِّط فرسانكم الناس، فإذا كبرت الرابعة، فازحفوا جميعاً حتى تخالطوا عدوكم، وقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله، وعقب التكبيرة الثالثة ظهرت مناوشات بين الفرس والمسلمين سقط من جرائها بعض كبار فرسان الفرس، ولكن الفيلة أزعجت المسلمين، فكبر (سعد) الرابعة، وحمل المسلمون على ركبان الفيلة، فقطعوا ضنها ـ أزمَّتها ـ وقتلوا أصحابها، فانطلقت هاربة عارية وهي تهمهم بأصوات تصك المسامع، وتوقفت رحى القتال عند حلول الغروب، وسمي ذلك اليوم (يوم أرماث) وهو الأول.

وفي الصباح أمر (سعد) بإخلاء الجرحى، ودفن الشهداء، وجاءه مدد من الشام قوامه ألف فارس يقودهم (القعقاع بن عمرو التميمي)، وكانوا يدخلون ميدان القتال بشكل منظم عشرة إثر عشرة، ويثيرون الغبار بدخولهم على مدى النهار حتى يخيل لمن ينظر إليهم أنهم مائة ألف، مما يروع العدو ويطمئن الصديق، وبرز (بهمن جاذويه) للمبارزة وصرعه (القعقاع)، ثم أتبع به (البيرزان)، وسمي ذلك اليوم يوم (أغواث) وهو الثاني، وكان يوماً شديداً على الفرس، واتخذ الله من المسلمين شهداء كان فيهم بنو (الخنساء) الأربعة، وركز المسلمون على فيلين أحدهما أبيض والآخر أجرب ففقأوا أعينهما وسقط الأول يتخبط بدمائه، وفر الثاني مخترماً صفوف الفرس، واقتفت بقية الفيلة أثره، وألقت بمن عليها، وسمي ذلك اليوم (يوم عِماس) وهو الثالث، وكانت خسائر الطرفين كبيرة.

وفي الليل حمل (القعقاع) وأخوه (عاصم) على الفرس بكامل جيش المسلمين، وانقطعت الأخبار عن (سعد) و(رستم)، ولم يكن (سعد) يكف عن الدعاء لجنوده، حتى انبلج عمود الصباح، وكان (القعقاع) يشجع الجند ويطالبهم بالصمود بقوله: (إن الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم، فاصبروا ساعة، واحملوا فإن النصر مع الصبر، فآثِروا الصبر على الجزع).

وتدخلت إرادة الله، فأرسل بعض جنوده التي لا يعلمها إلا هو، وهبت ريح قوية ملأت أعين جنود الفرس بالغبار وانتزعت خيمة (رستم) من مكانها! فسقط عن سريره، واستخفى في ظل أحد البغال، وجاء (هلال بن عُلَّفة) فضرب الحِمْل وهو لا يدري أن (رستم) تحته، فلما سقط الحمل، خرج (رستم) من مخبئه، ينشد الفرار، لكن (هلالاً) تبعه وقتله، ثم صعد على سريره، وصاح: (قتلت رستم ورب

الكعبة)، وحين رأى الفرس ذلك، ولوا الأدبار، ونادى (الجالينوس) بعبور النهر، فلحقهم المسلمون، وأعملوا الرماح فيهم، فما نجا منهم أحد، وتمكن (زهرة بن الحوية) من إدراك (الجالينوس) وقتله، وأمر (سعد) بدفن الشهداء، وقد أطلق على هذا اليوم (يوم القادسية).

وكان (سعد) ينظر ساحة القتال من سطح قصر العذيب، وقد أمر بحبس (أبي محجن الثقفي) وتقييده، وفيما كان ينظر (يوم أغواث) اليوم الثاني، بصر بفارس يلعب برمحه وسلاحه، ويفعل في العدو الأفاعيل، فتعجب (سعد) وتعجب الناس مما يصنعه ذلك الفارس، وقال (سعد): والله لولا محبس (أبي محجن) لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء)، وكان (أبو محجن) قد رأى اشتداد القتال، فقال لسلمى زوج سعد، وكانت قبله تحت (المثنى بن حارثة): تخلين سبيلي، وتعيرينني البلقاء، فلّله علي إن سلمني الله أن أرجع إليك حتى أضع رجلي في قيدي، فترددت أول الأمر، ثم قالت: إني استخرت الله ورضيت بعهدك، فأطلقته، وقالت: أما الفرس فلا أعيرها، ورجعت إلى بيتها، فاقتادها بدون إذنها، ثم ركبها ودخل في القتال، وفعل ما فعل، ثم عاد إلى قيده، ولما توقف القتال، نزل (سعد) فنظر إلى البلقاء فرآها عرقة، وحين سأل سلمى أخبرته الخبر، فدعا به (سعد) فأطلقه، وقال: اذهب فما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله، قال: لا جَرَمَ، والله لا أجيب لساني إلى صفة قبيح أبداً. وانطلق البشير إلى المدينة ليزف إلى أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) ﷺ خبر انتصار المسلمين، فلقيه (عمر) والبشير لا يعرفه، فسأله: أخبرني، فقال: هزم الله العدو، وأقبل الناس على (عمر)، فصلى فيهم، وأخبرهم بنصر الله المبين.

قارون : اسم أعجمي لا يصرف للعلمية والعجمة، أحد بني إسرائيل، إنه ابن عم نبي الله موسى عليه السلام، وقيل: ابن خالته، كان يسمى (المنوَّر) لحسن صورته، وكان أحفظ بني إسرائيل للتوراة وأقرأهم، لكنه نافق كما نافق السامري، فلما ملكه (فرعون) على بني إسرائيل بغى عليهم وتكبَّر، وقيل: حسدهم وطلب زوال نعمهم، وحكى في البحر أنه سميت أمواله كنوزاً لأنها لم يؤد منها الزكاة، وقد أمره (موسى) عليه السلام، بأدائها فأبى، وهو من أسباب عداوته إياه. وكانت مفاتيح صناديقه وخزائنه التي يحفظ فيها أمواله، يثقل حملها على الأشداء والأقوياء من الرجال. ونصح له قومه ألا يفرح بما جمع من الكنوز، لأن ذلك مآله الخسران والحرمان من محبة الله تعالى، والله لا يحب الفرحين والبطرين والمتكبرين، ولا بأس أن تنال من الدنيا ما أحل الله لك، وقال مالك: (الأكل والشرب بلا سرف)، وتتزود للآخرة بكل ما ينفع

فيها، وأن تبادر إلى الإحسان كما أحسن إليك الرحمٰن ـ تعالى جده وتبارك ـ، ونهوه عن الظلم والبغي لأن ذلك فساد لا يحبه الله، ويأباه على عباده، لكنه تمادى في غيه وكبره، وزعم أن ما جمعه إنما كان بجهده وحده، وبعلم مخصص حصَّله، ونبهه قومه إلى إهلاك الله لمن كانوا قبله أشد قوة وأكثر جمعاً دون أن يسألهم عما فعلوا لأنه أعلم بذلك ولا شيء يخفى عليه، لا في الأرض ولا في السماء، وهو علاَّم الغيوب، وقد سجَّل التنزيل العزيز قصة هذا المتكبر العتيد، قال تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾ [القصص: 76 ـ 81].

لقد نال المستكبر جزاءه، واستعجل عقابه، وما كان الله ليظلم الناس، ولكن الناس أنفسهم يظلمون.

وفي محافظة الفيوم بمصر، هناك بحيرة ملحة، تبلغ مساحته (235كم2)، تدعى بحيرة قارون، وفيها قصر يحمل اسمه أيضاً.

القاسم : أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي. أديب فاضل، فقيه شافعي محدِّث، متمكن من علوم القرآن، تتلمذ لأبي زيد الأنصاري، والأصمعي، وأبي محمد اليزيدي، وأخذ عن الكسائي، وابن الأعرابي، أدب أبناء الهرائمة، ثم أصبح أستاذاً لأبناء والي طَرسُوس (ثابت بن مضر) فأسند إليه القضاء فيها، فاستمر فيه ثمانية عشر عاماً، صحب والي خراسان (عبد الله بن طاهر) زمناً طويلاً وأهداه كتابه (غريب الحديث)، فجعل له راتباً شهرياً قدره عشرة آلاف درهم، تنقل بين مصر وبغداد، فتلقى الناس عنه، وفي سنة (214هـ) حج البيت الحرام وبقي في (مكة المكرمة) ـ حرسها الله ـ حتى وافاه الأجل، امتد عمره من سنة (157 إلى 224هـ/ 774 ـ 838م) تاركاً تصانيف كبيرة الأهمية، قال ابن خلكان عن كتابه (غريب الحديث) هو

أول من صنف في هذا الفن، أما الإمام السيوطي فقال مثل ذلك عن كتاب (القراءات). وقال إسحاق بن راهويه: (أبو عبيد أوسعنا علماً، وأكثرنا تأدباً، نحتاج إليه، ولا يحتاج إلينا)، من مؤلفاته الهامة الأخرى (فضائل القرآن وآدابه) و(كتاب الأمثال) و(كتاب النسب) و(الأضداد في اللغة) و(كتاب الأحداث) و(أدب القاضي) وسواها، لكن أهم تواليفه: (معجم الغريب) المصنف من ألف فصل، استغرق من حياته أربعين عاماً حتى أتمه، رحمه الله.

القاضي عياض : أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمران اليحصبي السبتي، كان عالماً بكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، وإمام أهل الحديث، وعالم المغرب في زمانه، صنف كتاب (الغنية) وضمنه أسماء نحو مائة من الشيوخ الذين سمع منهم، وأجازوه. ذاعت شهرته، وطارت سمعته، بعد توليه قضاء (سبتة)، وعرف بسيرته العادلة، فدعاه (تاشفين) وولاه قضاء (غرناطة)، فاشتد على العابثين من أقارب السلطان، فكلموا السلطان بشأنه، فاستاء منه، وعزله، مما دفعه إلى العودة إلى (سبتة) حيث أعيد إلى قضائها، قامت شهرته على كتابه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) الذي صنفت له عدة شروح. عُمِّر القاضي (عياض) من سنة (476 إلى 544هـ/ 1083 ـ 1149م)، ووافته المنية في مدينة (مراكش)، واختلفت الأقوال حول سبب وفاته، وأرجحها: أن المهدي عبد المؤمن قتله، لأن القاضي عرف بتأييده للمرابطين، وقاد الثورة ضد الموحدين في (سبتة)، فدبَّر عبد المؤمن قتله، متهماً إياه باليهودية، لأنه لم يكن يخرج للناس أيام السبت، فقتل خنقاً في الحمام، في يوم الجمعة الموافق للسابع من جمادى الآخرة سنة 544هـ، وكان سبب عدم خروجه للناس أيام السبت تفرغه لتصنيف كتاب (الشفا)، وقيل: إن الإمام الغزالي دعا عليه، لإصدار القاضي (عياض) فتوى بحرمة كتابه (إحياء علوم الدين)، غير أن (الزبيدي) الذي شرح (الأحياء) نفى هذه المقولة لأن (الغزالي) توفي سنة (505هـ)، والقاضي (عياض) توفي سنة (544هـ).

للقاضي (عياض) كتب هامة أخرى، منها: (شرح صحيح مسلم)، و(ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك) و(مشارق الأنوار في اقتضاء صحيح الآثار)، وله شعر . رحمه الله.

القاضي الفاضل : أبو علي، عبد الرحمٰن بن علي، محيي الدين، المعروف بالقاضي الفاضل، ولد بعسقلان، ونشأ في بيسان، تولى ديوان الإنشاء في القاهرة، وكتب لابن حديد قاضي الإسكندرية، اتصل بأسد الدين شيركوه، ثم بصلاح الدين

الأيوبي، فاستوزره وأكرمه وقرَّبه، ولما توفي (صلاح الدين) ﷺ، وزر لولديه (العزيز) و(الأفضل)، وقد فاق أصحاب الدواوين في البلاغة والفصاحة، وبراعة الترسل، وفي هذا دليل واضح على اطلاعه الواسع، وعلمه الغزير، ورسوخ قدمه في هذا الميدان، وكان له نهجه الخاص، وطريقته المتميزة المعتمدة على الزخرفة البديعية، والتزيينات اللفظية، حيث أطلق عليها اسم (الفاضلية) التي حاول بعده الكثيرون، أن ينتهجوها، إلاَّ أنهم لم يبلغوا الأمل، ولم يقضوا الوطر، وكان يقتبس من آيات التنزيل العزيز، ويلجأ إلى تضمين الأشعار في كتاباته النثرية والشعرية، وكانت الصنعة والتكلف يميزان ما يكتبه من شعر ونثر، امتدت حياته من سنة (529 إلى 596هـ/ 1135 ـ 1200م)، وكانت القاهرة مثواه الأخير، وصلى عليه الملك الأفضل، ثم ووري الثرى في القرافة.

وقيل عن غزارة انتاجه، إنه ترك مسودات رسائل تقرب من مائة مجلد، وكان له عدة نساخ ومجلدين لنسخ الكتب، وقد عرف بولعه الشديد وحبه لاقتناء الكتب، حتى قيل: إن مكتبته ضمت حوالي نيف ومائة ألف من المجلدات النفيسة والنادرة، ومما قاله صلاح الدين الأيوبي عنه: (لا تظنوا إني ملكت البلاد بسيوفكم ولكن بقلم الفاضل) ﷺ.

القاهرة : عاصمة جمهورية مصر العربية، وأهم مدنها، وأكبر مدينة في إفريقية، وفي العالم العربي، والعالم الإسلامي، من حيث المساحة، وعدد السكان، بناها القائد الفاطمي (جوهر الصقلي) سنة (969م)، وأحاطها بسور من اللبن، وفي أيام الحاكم المستنصر سنة (1087م) جدده وزيره (بدر الجمالي) وجعله من الحجارة الضخمة، وكانت للسور ثمانية أبواب لم يبق منها في الوقت الراهن إلا ثلاثة هي: باب النصر، وباب زويلة، وباب الفتوح، ولما حاول الصليبيون اقتحامها في القرن الثاني عشر، ردوا على أعقابهم خاسرين، وفكر (صلاح الدين الأيوبي) في حماية المدينة سنة (1179) فبنى قلعة (الجبل)، التي ما زالت تشرف على المدينة حتى يومنا هذا، وقد ازدهرت القاهرة أيام حكم المماليك الذين أقاموا فيها الكثير من المساجد والمدارس والوكالات الرائعة العمارة، وبرزت أهميتها التجارية خلال القرن التاسع عشر، ودل إحصاء سنة 1991م على أن عدد سكانها يبلغ 1/ 6 سكان البلاد، حيث وصل إلى / 3,11/ مليون نسمة، وهو في ازدياد مضطرد عاماً بعد عام، وتحتل القاهرة اليوم مواقع عدد من المدن التي حظيت بأهمية تاريخية كانت لها خلال حقب عديدة، فهي تقوم فوق مدينة (ممفيس) الفرعونية، و(بابليون) البيزنطية، و(الفسطاط) أيام الخلفاء الراشدين، و(العسكر) العباسية، و(القطائع) الفاطمية، وفيها العديد من

الأحياء، منها: حي الجيزة، وحي إمبابة، وحي الروضة، وحي الجزيرة، وحي الموسكي، وحي الأزبكية، وحي العباسية، وحي بولاق، وحي شبرا الخيمة، وحي هليوبوليس، وحي الزيتون.

وفي القاهرة ثلاث جامعات هي (الأزهر ـ القاهرة ـ عين شمس)، ودور نشر كثيرة أهمها: (دار الكتب المصرية) التي تضم نفائس المخطوطات، و(دار المعارف) التي تقوم بنشر ذخائر التراث العربي، ونوادر المصنفات، وفيها مساجد لا تحصى قديمة وحديثة من أهمها: (جامع عمرو بن العاص) و(جامع أحمد بن طولون) و(جامع السلطان حسن) و(جامع قايتباي)، وفيها قصور شهيرة، منها: (عابدين والقبة)، ومتاحف (المتحف المصري للآثار، ومتحف الفن الإسلامي، ومتحف الحضارة المصرية، ومتحف بيت الأمة، ومتحف مصطفى كامل، ومتحف البريد، ومتحف القطن، والمتحف الزراعي، والمتحف الحيواني، والمتحف الصحي) وغيرها، وفيها حديقة كبرى للحيوان، وحديقة للأسماك، وعدد كبير من الكباري والجسور والأنفاق، أهمها نفق المترو، وفيها برج عال يسمى برج القاهرة، وفي منطقة الجيزة توجد الأهرامات الثلاثة وتمثال أبي الهول الدالة على قدم جذورها عبر التاريخ السحيق، وقد شقت خلالها طرق حديثة كثيرة أبرزها (شارع الكورنيش).

وفيها مبنى جامعة الدول العربية، وفنادق حديثة، ومخازن كبرى، ومؤسسات مالية واقتصادية وبورصة، وهي بحكم موقعها الجغرافي الهام، ومركزها الثقافي والاقتصادي والسياسي والإسلامي، تستقبل الكثير من المؤتمرات الدولية على أرضها. وتعتبر القاهرة مدينة سياحية منذ وقت بعيد لما فيها من الآثار الجميلة الصامدة منذ أيام الفراعنة حتى الآن، كما تزخر القاهرة بالمعاهد والمدارس والمشافي الحديثة، وفيها مطار دولي حديث، ولا تزال الحافلات الكهربائية تجوب شوارعها إلى جانب الباصات، غير أن وسائط النقل فيها لا تزال غير كافية بسبب سرعة تزايد السكان ويؤمل حلها في وقت قريب.

قُبَاء: أول مسجد بناه المهاجرون الأولون والأنصار في ظلال الإسلام الحنيف، بناء على توجيهات رسول الله ﷺ، وحين هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، صلى بالمسلمين فيه، وهو مسجد التقوى الذي جاءت الإشارة إليه في التنزيل بقوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: 108].

وقد تمت على يد أمير المؤمنين (عثمان بن عفان) رضي الله عنه، أول توسعة له، وفي عهد

(الوليد بن عبد الملك) قام واليه على المدينة (عمر بن عبد العزيز) بهدمه، وإعادة بنائه من جديد خلال الفترة من (87 إلى 93هـ) وأنشئت له مئذنة لم تكن من قبل في المسجد السابق، وفي زمن الأتابكة لاحظ أحد وزراء أبناء زنكي عام (555هـ/ 1160م) تهدم جانب كبير منه وتشققه، فعمد إلى تجديد بنائه، ثم قام السلطان المملوكي (الناصر محمد بن قلاوون) سنة (733هـ/ 1322م) بإعادة تجديده، وفي عام (877هـ/ 1472م) سقطت المئذنة التي أنشأها (عمر بن عبد العزيز)، فقام السلطان (قايتباي) سنة (881هـ/ 1476م) برفعها مجدداً، وإصلاح الأجزاء المتضررة في سائر أنحاء المسجد، ولما آل الأمر إلى بني عثمان اهتموا بإصلاحه وتجديده سنة (1245هـ/ 1829م) وجعلوا سقفه قباباً بدلاً من سقفه الخشبي، وكان آخر إصلاح وتوسعة له، سنة (1388هـ/ 1968م) في عهد الملك الشهيد (فيصل بن عبد العزيز) رحمه الله، ولا تزال حكومة المملكة العربية السعودية تولي صيانة وإصلاح وتجديد بيوت الله، أكبر الاهتمام، وبخاصة المسجد الحرام في مكة المكرمة، والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة ـ حرسهما الله، وزادهما رفعة ومهابة وتشريفاً ـ.

ومن فضائل مسجد (قُبَاء): أن صلاة ركعتين فيه تعدل عمرة، كما أخبر النبي ﷺ، ولهذا كان حرص الحجاج والعمار شديداً على الصلاة فيه، ابتغاء الفوز بهذا الثواب.

قبة الصخرة : تعتبر هذه القبة من أروع المعالم الأثرية الإسلامية، وأكثرها أبهة وجمالاً، وقد شيدها الخليفة الأموي (عبد الملك بن مروان) فوق الصخرة المقدسة التي وقف عليها النبي ﷺ في بيت المقدس، يوم عروجه إلى السبع الطباق، على ظهر البراق، وهي بناء حجري مثمن الشكل، ضلعه حوالي (20.60م) وارتفاعه (50,9م)، وداخل المثمن الخارجي مثمن آخر قوامه العَمَدُ والأكتاف، وداخل هذا المثمن دائرة من الأعمدة، تستند عليها قبة عظيمة من الخشب لها ست عشرة نافذة، وأروقة البناء عبارة عن الفراغ بين المثمن الأول والمثمن الثاني، وبين المثمن الثاني والدائرة، وهي الأماكن المخصصة للصلاة، وللبناء أربعة أبواب متعامدة، وتعد هذه القبة من أغنى المباني بزخارف الفسيفساء التي تغطي الكثير من أجزائها، وتتألف عناصرها الزخرفية، من الأشجار والفاكهة والأواني ورسوم الأهلَّة والنجوم، وقد أصلحها وجدد فيها الخليفة العباسي (المأمون)، وقام الصنَّاع بتغيير النقوش الكوفية التي تمثل الآيات القرآنية المنقوشة بالفسيفساء، ولكنهم سهوا عن تغيير التاريخ الأصلي للبناء، وهو (72هـ).

وعلى أثر زلزال حدث سنة (447هـ/ 1055م) شبَّ حريق أدى إلى سقوط القبة، ثم سقطت مرة أخرى سنة (852هـ/ 1468م) في أعقاب حريق آخر تعرضت له، وكان آخر تجديد للقبة في عام (1964م) وانتهى عام (1966م). وتعتبر قبة الصخرة نموذجاً رائعاً من أروع نماذج فن العمارة التي برزت في صدر الإسلام.

القَبْرُ : لغة: الدَّفن، قبره قَبْراً، والقبر أيضاً: المكان الذي يدفن فيه الميت، وهو حفرة عميقة في باطن الأرض، تكفي لمواراة الميت، وتحول دون وصول الأذى إليه، من أي مصدر خارجي، ولعمل الإنسان في حياته من الخير والشر أثر في إدراكه ـ بعد وفاته ـ لنعيم القبر أو لعذابه، وقد أخرج الشيخان في صحيحهما عن النبي ﷺ أنه قال: **«اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال»**.

وللقبر أسماء أخرى وصفات، منها الكَفْرُ واللَّحْدُ والجَدَثُ، والرَّمْسُ، والضريح والضريحة، والحفير والحفيرة والمرقد، قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: 185].

والقبر إما أن يكون روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، حسب صلاح العمل أو فساده، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: 120]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: 81].

اللهم جنبنا الشر والفساد، وألهمنا السداد والرشاد، وأحسن أعمالنا في الحياة، وأجرنا من عذاب القبر وضغطته بعد الممات.

القِبْلَة : لغة: الجهة والوجهة، والقِبلة: الكعبة المشرفة، لأن المسلمين يستقبلونها في صلاتهم، وقد يكنى عن الكعبة ـ حرسها الله ـ بالمسجد الحرام ـ شرفه الله وأبقاه مثابة للناس وأمناً ـ، قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: 144]، ولا تصح الصلاة إلا بالتوجه إلى الكعبة، لأن التوجه إليها شرط من شروط صحة الصلاة لمن تيسر له تحقيقه، فإن كان داخل المسجد أو خارجه، وكانت الكعبة تحت نظره، ولا يحجبها شيء يمنعه من رؤيتها، كان عليه أن يتوجه إليها عيناً، أثناء صلاته، وإذا كانت رؤيتها متعذرة عليه، فإن عليه بذل الجهد، والتماس الوسائل المتاحة له للتوجه إليها عيناً، كالبوصلة أو بوساطة الشمس أو القمر.

وتيسيراً على المصلين، أجاز فقهاء الحنفية التوجه لجهة الكعبة دون عينها، وقالوا:

بين الشرق والغرب قِبْلة.

فإذا عجز المريض المقعد، أو المسافر بأية واسطة للنقل، فعليه التوجه إلى القبلة قدر المستطاع، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 115]، وقد استمر المسلمون، سبعة عشر شهراً، يتجهون في صلاتهم إلى المسجد الأقصى، ثم تحولوا إلى الكعبة المشرفة، بأمر الله تعالى، وكان ذلك في صلاة العصر، حيث صلى رسول الله ﷺ بالمسلمين الركعتين الأولين تجاه المسجد الأقصى، والركعتين الأخريين تجاه الكعبة المشرفة، فلله الحمد والمنة.

قَتَادة : أبو عمرو، قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر، صحابي، بدري، شهد جميع المشاهد مع رسول الله ﷺ، وأحد الرماة المهرة المعدودين، وأخوه لأمه أبو سعيد الخدري، أحد رواة الحديث المشهورين.

أصابه سهم في عينه، يوم أحد، فخرجت من مكانها، وكان قد ثبت أمام النبي ﷺ حين فر الآخرون، فحمل عينه بيده، وأتى النبي ﷺ شاكياً، فأعادها إلى مكانها، ثم قال: «**اللهم إن قتادة وقى نبيك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه، وأحدَّهما نظراً**» فكانت كما دعا رسول الله ﷺ، وقد جعله (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه، على مقدمته حين سار إلى الشام، روى عنه الحديث: أخوه (أبو سعيد الخدري) وولده (عمر بن قتادة) و(محمود بن لبيد) وسواهم، نيف عمره على الستين عاماً، وكانت وفاته في المدينة سنة (23 إلى 644م) وصلى عليه (عمر بن الخطاب)، ودفن في البقيع.

وحين وفد حفيده على (عمر بن عبد العزيز) رضي الله عنه، قال له عمر: من أنت يا فتى؟ فردَّ بقوله:

أنا ابن الذي سالت على الخد عينه ... فردت بكف المصطفى أحسن الرد

فعادت كما كانت لأول أمرها ... فيا حُسْنَ ما عينٍ ويا طيب ما يد

فأعجب (عمر) رضي الله عنه برده، وقال: بمثل هذا فليتوسل إلينا المتوسلون، ثم أنشد:

تلك المكارم لا قَعْبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

رحمه الله تعالى.

قتيبة : أبو حفص، قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين الباهلي، من أشهر أمراء الفتح الإسلامي، وكان مفخرة للعرب والمسلمين، وأحد الأبطال الميامين، وكان أبوه من المقربين، عند (يزيد بن معاوية).

ولي (قتيبة) الري لعبد الملك بن مروان، كما جعله ابنه (الوليد بن عبد الملك) واليه على خراسان، ففتح بلاد ما وراء النهر، وخوارزم، وسجستان، وسمرقند، وفرض الجزية على بلاد ما وراء النهر جميعهم، فأدوها إليه صاغرين، ولم تتوقف فتوحاته خلال إمارته حتى غزا أطراف الصين، واحتل (بلخ) و(كاشان) و(فرغانة القديمة) و(بخارى)، واستخلف أخاه (عبد الله بن مسلم) على سمرقند، ثم انقلب إلى مرو، ثم فتح كابل سنة (713م)، واحتل (كاشغر) عاصمة تركستان، فأصبحت له مكانة مرموقة، وغدا مرهوب الجانب.

وأراد (الوليد بن عبد الملك) نقل ولاية العهد من أخيه (سليمان بن عبد الملك) لابنه (عبد العزيز)، فوافقه على ذلك (قتيبة) و(الحجاج بن يوسف) فحملها لهما (سليمان) في نفسه، وعاجل الموت (الوليد) قبل بلوغ إربه، وتولى (سليمان) فافتتح عهده بعزل (قتيبة) عن قيادة جند (بني تميم)، لكن (قتيبة) أراد الاستقلال بما في يده، وشق عصا الطاعة، فثار عليه قادة الجيش، وتمكن أحدهم ويدعى (وكيع بن حسان التميمي) من قتله مع أحد عشر رجلاً من إخوته وبعض الموالين له، وهكذا كانت نهاية صاحب الفتوحات العظيمة في تاريخ الإسلام، ولقي جزاء (سِنِمَّار)، وقد خلده بعض الشعراء بالعديد من القصائد، وتغنوا بفتوحاته، وأشادوا ببطولاته، وأفاضوا بمناقبه ومكارمه، امتدت حياة (قتيبة) من سنة (49 إلى 96هـ/ 669 ـ 715م)، وقال رجل خراساني بعد أن علم بقتله: (يا معشر العرب، قتلتم قتيبة؟ والله لو كان قتيبة منا، فمات فينا، جعلناه في تابوت، فكنا نستفتح به إذا غزونا). وقال أعجمي آخر: (يا معشر العرب، قتلتم قتيبة ويزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وهما سيدا العرب! فقيل له: (فأيهما كان أعظم عندك وأهيب؟ قال: لو كان قتيبة بالمغرب بأقصى حجر به في الأرض مكبلاً بالحديد، ويزيد معنا في بلادنا والٍ علينا، فكان (قتيبة) أهيب في صدورنا وأعظم من يزيد). رحم الله (قتيبة)، وعوَّضه الجنة بمنه وفضله.

القَدَرُ والقَضَاءُ : جاء في المعجم الوسيط: (القَدَرُ: مقدر الشيء وحالاته المقدرة له، وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: 49]، والقدر: وقت الشيء أو مكانه المقرَّر له، والقدر: القضاء الذي يقضي به الله على عباده). وجاء فيه أيضاً: (ويقال: وقع هذا الحادث قضاء وقدراً: لم ينسب إلى فاعل أحدثه، وعقيدة القضاء والقدر، عقيدة من يرى أن الأعمال الإنسانية وما يترتب عليها من سعادة أو شقاء، وكذلك الأحداث الكونية، تسير وفق نظام أزلي ثابت).

والمسلم ملزم بالإيمان بالقدر، لأنه أحد أركان الإيمان الخمسة، لما ورد في حديث (عمر بن الخطاب) ﷺ، عندما جاء (جبريل) عليه السلام، يسأل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، فقال النبي ﷺ عن الإيمان: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**» فقال جبريل عليه السلام: صدقت. أخرجه الشيخان.

وفي حديث عن عبد الله بن عمر ﷺ، مرفوعاً: «**كل شيء بقدر حتى العَجْز والكَيْس**» أخرجه مسلم.

والإيمان بالقضاء والقدر يوجب على المكلف أن يؤمن أن الله ـ جلَّ شأنه ـ عالم بجميع أفعال العباد والمخلوقات التي ستحدث مستقبلاً، وأن الله أوجدها على القدر المعين الذي سبق العلم به.

وأخرج مسلم عن عمران بن حصين أن رجلين من مزينة قالا: يا رسول الله، أرأيت ما يعمل الناس اليوم، ويكدحون فيه، أشيء قضي عليهم، ومضى فيهم من قدر سبق، أو فيما يستقبلون؟ فقال ﷺ: «**لا بل شيء قضي عليهم، ومضى فيهم، وتصديق ذلك في كتاب الله** ﷻ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ [الشمس: 7 ـ 8]». والقدريَّة: قوم ينكرون القدر، ويقولون: إن كل إنسان خالق لفعله.

القدُّوس: من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الطاهر المنزه عن النقائص، والمبرأ من العيوب، وقد ذكر في التنزيل العزيز مرتين مقترناً باسم الملك، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣﴾ [الحشر: 23]، وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ [الجمعة: 1].

وقد قيل: إن ذكر أهل السمٰوات والملأ الأعلى هو (يا قدوس، يا قدوس)، وجاء في حديث أم المؤمنين السيدة عائشة ﷺ، أنها قالت: إن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه: «**سبوح، قدوس، رب الملائكة والروح**».

والمؤمن مطالب بتنزيه الله ـ جلَّ شأنه ـ عن كل وصف لا يليق بجلاله، أو يقصر عن قدره وعلو شأنه، فسبحانه من إلٰه عظيم! له من الأسماء أفضلها، ومن الصفات أكملها.

وقد جاء في كتاب: (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) للإمام

الغزالي، ﷺ، حول معنى (القدوس) قال: (القدوس: المنزه عن كل وصف يظنه أكثر الخلق كمالاً، فهو تعالى منزه عن أوصاف كمال الخلق، كما أنه منزه عن أوصاف نقائصهم، بل كل صفة تتصور للخلق، فهو مقدس عنها).

قراقوش : أبو سعيد؛ بهاء الدين قراقوش بن عبد الله الأسدي، والاسم تركي ومعناه (العقاب أو النسر الأسود)، أحد موالي (أسد الدين شيركوه) عم (صلاح الدين الأيوبي) ولما أعتقه (شيركوه) وآل الأمر إلى (صلاح الدين) في حكم مصر، قربه منه كثيراً، حتى استحوذ على إعجاب (صلاح الدين) بحدة ذكائه، وعلو همته، وحسن تصرفه، فمنحه كامل ثقته، وكان ينوب عنه خلال غيابه عن مصر، ويقال: إنه هو الذي بنى قلعة الجبل، وأنشأ السور المحيط بالقاهرة، وقناطر الجيزة على طريق الأهرامات، وكان يرافق (صلاح الدين) في بعض المعارك، أو يبقى في القاهرة لينوب عن (صلاح الدين) في تدبير أمورها. وحين استولى (صلاح الدين) على عكا من الفرنج سلمها إليه، ولكنه لم يلبث الفرنج أن عادوا واستردوا عكا منه وأخذوه أسيراً سنة (588هـ) فافتداه وفرح به (صلاح الدين) أيما فرح، وقد نسجت حوله قصص غريبة، وأساطير موضوعة تدل على حمق وفساد عقل، ولا يجدر بعاقل أن يقر بصحة صدورها عنه، لأن الواقع يكذبها وينفيها، ويثبت أنها من صنع القاضي (أبي المكارم أسعد بن الحظير الممَّاتي) الذي صنف كتاباً ضمنه كل ما يشوه سمعة (قراقوش) وسمى كتابه (الفاشوش) والرد الوحيد الذي يسقط ما ادعي به عليه، الثقة المفرطة التي أولاها إليه السلطان الفذ (صلاح الدين)، وكفى به شاهداً ومبرئاً له مما نسب إليه، وكانت وفاته بالقاهرة سنة (597هـ/ 1021م)، ﷺ.

القرآن الكريم : تنزيل من حكيم حميد، وقرآن مجيد، نزل به الروح الأمين، على قلب خاتم المرسلين، ليخرج الناس بنوره من الظلمات، وييسر لهم الصعود إلى أعلى الدرجات، إذا جعلوه أمامهم، ويبلغهم أسفل الدركات إذا تركوه وراءهم، فليختر كل امرىء ما يشاء، وعند الله سيلقى الجزاء.

ومعنى القرآن لغة، كما جاء في المعجم الوسيط: (القرآن كلام الله المنزل على رسوله محمد ﷺ، المكتوب في المصاحف، والقرآن: القراءة، ومنه، في التنزيل العزيز: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة: 18]: قراءته).

وعلى هذا، فإن أي كلام لم ينزل على محمد ﷺ، ولم يكتب في المصاحف، ولم ينقل بالتواتر، ولا يتعبَّد الله بتلاوته، فهو ليس بقرآن، وقد تعهّد الله تعالى بحفظه، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: 9]، والذكر:

القرآن، وله أسماء وصفات نيِّفت على التسعين منها: الكتاب، قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [آل عمران: 3]، والنور، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 174]، والفرقان، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان: 1]، فقد فرق بين الكفر والإيمان، والحلال والحرام، والحق والباطل، والخير والشر، والعدل والظلم، والصدق والكذب، والفضيلة والرذيلة، والسعادة والشقاء، وقد جاء القرآن لدعوة الناس إلى عبادة واحد أحد، فرد صمد، ليس له شريك ولا صاحبة ولا ولد، وبيان العبادات من (صلاة وصيام، وزكاة وحج)، وتنظيم شؤون الخلق في نواحي حياتهم كافة، ودعوتهم لتطهير نفوسهم بالتحلي بمكارم الأخلاق، والبعد عن مساوئها، وإخبارهم عن الأمم الغابرة، من اتبع ما جاء به الرسل والأنبياء فكانت السعادة ملء حياتهم، ومن خالف، فكان الشقاء ملازماً لهم حيث كانوا، وأينما حلوا، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9]، أي لما هو أهدى وأصلح وأفضل وأحسن، وأكثر نفعاً لبني الإنسان. فهل من مستجيب لندائه؟ وهل من مُلَبٍّ لدعوته؟ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: 24]. فمن استجاب فقد فاز، ومن لم يستجب، فليستعدَّ لما ينتظره، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ۝١٢٤﴾ [طه: 124]، فهل تحب هذا المآل؟ لقد كان القرآن معجزة رسول الله ﷺ الكبرى، فهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، بعث في أهل الفصاحة والبيان، وتحداهم على أن يأتوا بمثله، فخسروا وخابوا، وترامى أمرهم إلى الخذلان، لأنه تنزيل من رب السماء، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝٨٨﴾ [الإسراء: 88]، ولن يقوى أهل الأرض على محاكاة كلام السماء، فالحمد لله الذي هدانا إليه، ودلنا ـ كل ما في الكون ـ عليه، بأنه واحد ليس له ثان.

لقد نزل القرآن على رسول الله ﷺ منجماً على مدى ثلاثة وعشرين عاماً، ولم ينزل جملة واحدة، كذلك ليثبت الله به فؤاده، ويمكِّنه من أن يبيِّن للناس مراده، وييسر لهم حفظه وفهمه. بحسب الحوادث والمناسبات، وما يوافق ذلك من السور والآيات، وقد جرى ترتيب السور والآيات في مواضعها من المصحف الشريف، بتوفيق من النبي ﷺ، وقد عرضه على (جبريل) عليه السلام، قبل التحاقه بالرفيق الأعلى، كتاب للوحي يكتبون ما يمليه عليهم على نسيج وجريد، وخشب وعظام، وجلود وأحجار، ومن أبرز كتَّابه: (أبيّ بن كعب) و(زيد بن ثابت) و(عثمان بن عفان) رضي الله عنهم، وبعد وقعة اليمامة التي اتخذ الله فيها شهداء، ومات عدد كبير من الحفظة والقراء،

ترأس (زيد بن ثابت) لجنة لجمع القرآن في مصحف واحد حتى لا يقع خلاف في القراءات، وتتعدد اللهجات والروايات، وأمر (عثمان) بعد الانتهاء من جمعه أن ينسخ عدة نسخ جرى توزيعها على الأمصار، وسميت كل نسخة باسم المصر الذي أرسلت إليه، واحتفظ (عثمان) بنسخة سميت (المصحف الإمام). ويقسم القرآن إلى قسمين: مكي ويضم خمساً وثمانين سورة نزلت في مكة وضواحيها، ومدني ويضم تسعاً وعشرين سورة، فكان مجموع سوره أربع عشرة ومائة سورة، موزعة على ثلاثين جزءاً، وترجمت معاني القرآن إلى لغات عدة أبرزها اللاتينية بين سنة (1141 ـ 1143م)، وكذلك إلى الفرنسية والإنكليزية والألمانية والإيطالية والهولندية والصينية والتشيكية والأردية والاسبرانتو، ولا بد من الإشارة إلى أن الترجمات ليست حرفية، وإنما هي لإظهار معانيه لأن الإعجاز الفني والصور البلاغية التي تستوعبها اللغة العربية التي أنزلها تقصر عنها سائر اللغات الأجنبية، وهذا من فضل الله تعالى على الإسلام والمسلمين، والحمد لله رب العالمين.

قريش : قبيلة من عرب الشمال، ينتسب إليها فخر الأنام، ورسول الإسلام، سيدنا محمد ﷺ، كانت مشتتة حول مكة، فجمع شملها (قصي بن كلاب) قبل ظهور الإسلام بنحو مائة سنة، وأسكنها مكة، وراح ينظم شؤونها، بعد انتصاره في الحرب على خزاعة، وإجلائها عن البيت سنة (440م) وقد أسس قصي دار الندوة حيث كانت ملتقى أعيان مكة للتشاور في أمور السلم والحرب، وشؤون المال والتجارة، وكانت قريش يومئذ قسمين:

1 ـ قريش البطاح: هم الذين سكنوا بطاح مكة ـ داخلها ـ وهم قبائل كعب بن لؤي: وهم بنو عبد مناف، وبنو عبد العزى، وبنو عبد الدار، وبنو زهرة، وبنو تميم، وبنو مخزوم، وبنو جمح، وبنو سهم بن عمرو، وبنو عدي بن كعب، ومساكنهم تحيط ببيت الله الحرام.

2 ـ قريش الظواهر: وكانوا أقل شأناً من البطاحيين، وهم قبائل بني عامر بن لؤي، وفيهم العوام والأحابيش والموالي، وقد اتخذوا من ضواحي مكة وشعاب التلال المجاورة لها مقراً لسكنهم.

وهيمنت قريش البطاح على شؤون البلاد الاقتصادية والاجتماعية، ووسعت تجارتها مع البلاد المجاورة وعقدت الاتفاقات مع زعمائها، واستغلت أموالها في المضاربة والصيرفة وإقراض المال بالربا، وكثيراً ما كان الأعراب يقعون فرائس لجشع المرابين القرشيين، وحققت قريش دخلاً وفيراً، وحققت نفوذاً روحياً وسياسياً، من

جراء تعظيم العرب للكعبة وحجهم إليها، وفي ميدان القتال، خاضت قريش حروباً عدة، هزمت فيها خصومها هزائم منكرة، وفرضت هيبتها عليهم، وكان من أشهر أيامها: يوم الفِجار الذي منحها الغلبة على (قيس عيلان)، و(يوم العِنَب) حين انتصرت على بني عامر ـ وهم من الظواهر ـ و(يوم نكيف) الذي قهرت فيه كنانة، حيث كان (عبد المطلب) زعيم قريش.

وجمعت القبائل في حلف سمي (حلف الفضول) كان من شأنه تعاهدهم على ألا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم ممَّن دخلها إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى ترد مظلمته، وقد شهد هذا الحلف رسول الله ﷺ قبل الإسلام في دار (عبد الله بن جُدْعان) وقال: (ما أحب أن لي به حمر النَّعَم).

ومن الناحية الدينية، كانت قريش تدين بالوثنية، ومن أهم أصنافها التي كانت تجلها، وتقدم لها الذبائح: (هبل ـ إساف ـ نائلة ـ ود ـ مناة ـ العُزَّى). وكان بعض القرشيين يؤمنون بالله إلا أنهم يجعلون من الأصنام والآلهة التي يعبدونها من دونه وسطاء إليه، أما زعماؤهم فكانوا دهريين، ولما دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام ناصبوه العداء الشديد، حتى لقوا مصارعهم يوم بدر جراء صلفهم واستكبارهم، وإصرارهم على الحنث العظيم، ورغم أنهم ربحوا جولة عابرة يوم أحد، إلا أنهم زلزلوا زلزالاً شديداً يوم الخندق، ثم كانت نهايتهم يوم فتح مكة العظيم.

وقد بيَّن التنزيل العزيز أنه كان لقريش رحلتان للتجارة، قال تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤﴾ [قريش: 1 ـ 4]، وكانت رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام، وكان للحبشة نصيب من التجارة مع قريش، ومما يحق لقريش أن تفخر به أنها كانت أفصح العرب لساناً، وأن القرآن الكريم نزل بلغتها، وأن خاتم المرسلين ﷺ بعث فيها وكان منها، قال ﷺ: «**إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل بني كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**» أخرجه مسلم والترمذي، واللفظ له.

لقد عاشت قريش أحلك عهود الظلام أيام الجاهلية، في ظل الزنا والفجور، وشرب الخمور والميسر والأزلام، وعبادة الأصنام، من دون الله، والربا، ووأد البنات، وارتكاب أنواع الموبقات، حتى إذا انبلج فيها فجر الإسلام، غمر سماءها بالنور، وعم أرضها السرور، وباتت في خير حال، بعد انحسار الضلال.

القَسَامَةُ : يقال: أقسم إقساماً: أي: حلف اليمين، والقسامة لغة: اليمين، وجاء في

المعجم الوسيط: (القسامة: اليمين، وهي أن يقسم خمسون من أولياء الدم على استحقاقهم دم صاحبهم إذا وجدوه قتيلاً بين قوم ولم يعرف قاتله، فإن لم يكونوا خمسين أقسم الموجودون خمسين يميناً ولا يكون فيهم صبي ولا امرأة ولا مجنون ولا عبد، أو يقسم بها المتهمون على نفي القتل عنهم، فإن حلف المدعون استحقوا الدية، وإن حلف المتهمون لم تلزمهم الدية، ويقال: حكم القاضي بالقسامة: باليمين). وكانت القسامة معروفة في الجاهلية ومعمولاً بها، ولما جاء الإسلام أبقى عليها ولم يلغها، وقد أخرج مسلم في صحيح: (أن النبي ﷺ أقرَّ القسامة على ما كانت عليه في الجاهلية).

وفي حديث عبد الرزاق والبيهقي وابن أبي شيبة عن الشعبي: (أن قتيلاً وجد بين وادعة وشاكر، فأمرهم عمر أن يقيسوا ما بينهما، فوجدوه إلى وادعة أقرب، وأحلفهم خمسين يميناً، كل رجل: ما قتلته، ولا علمت له قاتلاً، ثم أغرمهم الدية، فقالوا: يا أمير المؤمنين، لا أيماننا دفعت عن أموالنا، ولا أموالنا دفعت عن أيماننا؟ فقال عمر رضي الله عنه: (كذلك الحق)، وقد مال بعضهم إلى تضعيفه، وكان الجاهليون يخيرون ولا يجمعون بين الدية واليمين.

القسطنطينية : عاصمة الدولة البيزنطية، والإمبراطورية العثمانية سابقاً، وسميت بذلك نسبة إلى منشئها الإمبراطور قسطنطين الأول إبان فترة حكمه التي استمرت من عام (324 إلى 330م)، وسماها الأتراك بعد فتحها (إسطنبول).

وقد شهدت القسطنطينية ما شهدته الإمبراطورية البيزنطية من أمجاد ونكسات، حتى أصبحت الإمبراطورية قاصرة على العاصمة وضواحيها المحيطة بها، وتمكنت تلك المدينة من الصمود، وصد هجمات الغزاة التي تعرضت لها ما عدا ثلاث مرات:

1 ـ الحملة الصليبية الرابعة سنة (1204م).

2 ـ حملة ميخائيل الثامن سنة (1261م).

3 ـ حملة السلطان محمد الثاني (الفاتح) سنة (1453م).

أقيمت المدينة على سبعة تلال على البوسفور، وأحيطت بثلاث خطوط من الحصون كانت بمثابة أسوار تمنعها كيد المعتدين، وفيها قلعة منيعة تغص بعدد كبير من القصور الفخمة والأبراج العالية والقباب المذهبة، وقد أصبحت أكبر مدن أوروبا في العصور الوسطى، وبلغت قمة ازدهارها في القرن العاشر الميلادي، وكانت أشهر معالمها كنيسة أياصوفيا، وقصر الأباطرة المقدس ـ كان مدينة وحده ـ، وحلبة سباق

الخيل الفسيحة، والبوابة الذهبية، وكانت فيها ثروة هائلة من الكنوز الفنية والأدبية، قبل أن يتم تخريبها مرتين: الأولى سنة (1204م) والثانية سنة (1261م)، وحين دخلها الأتراك سنة (1453م) لم يجدوا إلا مدينة خالية إلا من الأشباح، لكن السلاطين ما لبثوا أن حولوها إلى مركز سياسي وتجاري توليه أوروبا أكبر الاهتمام.

ثم احتلها الحلفاء بعد الحرب العالمية الأولى (1914 ـ 1918م)، وفي عام (1923م) أصبحت إسطنبول أهم المدن التركية، وسُلِخَت عن القسطنطينية هذه الصفة إلى الأبد، وكان أجلُّ أعمال (محمد الفاتح) بعد فتح القسطنطينية، تحويله كنيسة (أيا صوفيا) إلى مسجد يذكر فيه اسم الله.

وإسطنبول اليوم التي حلت محل القسطنطينية، تحولت إلى مدينة حديثة على غرار المدن الأوروبية، ولم يعد يربطها بالماضي إلا بعض المنائر ذات الطابع الإسلامي، التي تشمخ برؤوسها إلى السماء، مع بعض المقاهي والأسواق القديمة. أما المساكن الخشبية القديمة التي كانت عرضة للحرائق، فلم يعد لها وجود، بعد أن استبدلت بها مبان إسمنتية شاهقة، وشقت الشوارع العريضة لتحل محل الأزقة الضيقة، غير أن النهج العلماني الذي اتخذه (مصطفى كمال أتاتورك) نظاماً للحكم وإلغاءه الخلافة الإسلامية، حزَّ في نفوس كثير من سكانها المسلمين.

القِصَاص : لغة: قَصَّ الأثر: تتبعَّه، وكذلك: اقتصَّه، ومنه القِصاص، وهو: أن يوقع على الجاني مثل ما جنى: النفس بالنفس، والجرح بالجرح.

والقصاص حكم شرعه الله تعالى لينال الجاني جزاءه في الحياة الدنيا عاجلاً، وليردع من قد تسول له نفسه، عن ارتكاب ذات الجناية، وليحيطه علماً بأنه لن يفلت من العقاب، والمعاملة بالمثل، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: 179].

ولا يكون من المجني عليه أو من ذوي قرابته، وإنما هو واجب على ولي الأمر، إذا رفع إليه، وصاحبه بالخيار أن يطالب به أو لا، وله أن يصالح عليه، أو يعفو عنه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾ [البقرة: 178].

وقال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن

لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [المائدة: 45]، وأخرج البخاري أن النبي ﷺ قال: «**من قتل له قتيل فهو بخير النظرين، إما أن يودى وإما أن يقاد**».

وللقصاص أسباب هي: (إذهاب معاني الأطراف، والجرح، والشجاج، والقتل، والقطع)، والقصاص في الجناية على النفس، في القتل العمد فقط، ويشترط أن يكون القاتل مكلفاً، عاملاً، بالغاً، مختاراً، مباشراً، معتدياً حين القتل، وأن يكون المقتول معصوم الدم في حق القاتل، وأن يكون بينهما تكافؤ، أي: لا يقتل الأعلى بالأدنى كمسلم بكافر، وحر بعبد، ولا أب بولده، أو مملوكه، ويشترط أن يكون ولي الدم معلوماً في القصاص، وتقتل الجماعة المتواطئة في قتل الفرد المعصوم الدم.

والقصاص بداية، من حق المجني عليه، فإذا مات، انتقل الحق لورثته، فإن لو يوجد ورثة، فللسلطان، أما أداة القصاص فللعلماء فيها رأيان:

1 ـ أن يتم بنفس الأداة التي استعملها في القتل.

2 ـ أن يتم بالسيف حصراً لقوله ﷺ: «**لا قَوَدَ إلا بالسيف**» أخرجه ابن ماجه.

ويسقط القصاص: إما بموت القاتل، وعندها تجب الدية في تركته، أو بالعفو، من أولياء الدم، وهو حق لهم، يسقط بعفوهم، ويجوز الصلح والاتفاق على إسقاط القصاص بين القاتل وولي القصاص، مقابل بدل نقدي يدفعه القاتل من ماله، لأن العاقلة لا تعقل العمد، ويسمى بدل صلح عن دم العمد.

وأما القصاص فيما دون النفس فيجب بشروطه، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: 45]، وذلك لأن الحاجة إلى حفظه كالحاجة لحفظ النفس، أما أسبابه فهي الشجاج والجراح وقطع الأطراف أو إذهاب معانيها، ويسقط بنفس أسباب القصاص في النفس، ويجب أن تكون آلة القصاص مناسبة، وألا يتعدى مكان الجناية.

وأما شروط هذا القصاص فهي: العمد ـ العدوان ـ التكافؤ في الدين والعدد، والمماثلة في المحل والمنفعة، وتحقق الاستيفاء من غير حيف.

القَضَاء: لغة: الحكم، قضى: حكم، وقضى الدَّيْن: وفاه وفرغ منه.

وشرعاً: له ثلاث دلالات:

1 ـ فصل الخصومات: والفرق بين القاضي والمفتي: أن الأول مُخْبر بالحكم

الشرعي وملزم به، والثاني يخبر ولا يلزم، ويشترط في القاضي: أهليته للشهادة، عاقل، بالغ، حر، مسلم إذا كان القضاء بين المسلمين، ويجوز ألا يكون مسلماً إذا كان سيقضي بين غير المسلمين، واشترط بعض الفقهاء أن يكون مجتهداً وقال أكثرهم: أن يكون فقيهاً ولو مقلداً، واشترط بعضهم العدالة، وينفذ حكم القاضي جبراً ما لم يكن مخالفاً للقرآن والسنة الثابتة صراحة، فيلغى. وليس للقاضي الحكم بعلمه الشخصي، ولكن وفق الأدلة والحجج الشرعية المقدمة إليه ضمن وثائق الدعوى، وليس له أن يصدر الحكم قبل سماع أدلة الخصوم، وعليه أن يتنحى عن النظر في دعوى أحد طرفيها أبوه أو أمه أو أحد أصوله أو أحد فروعه أو زوجه، وألاَّ يجابي أحد الخصوم على حساب الآخر، وألاَّ يقبل دعوة خاصة أو هدية من أي منهم وألاَّ يقضي وهو غضبان.

2 ـ فعل الواجب بعد وقته، فمن فعله في وقته كان فعله صحيحاً، وإذا أعاد فعله في غير وقته كان نفلاً لا قضاء، وعند الأحناف: لا قضاء في غير الواجبات. ويحرم إخراج الواجب عن وقته بدون عذر، ولا يحرم إذا كان لعذر مشروع، كما لو أخر الصلاة عن وقتها لنوم أو نسيان لحديث النبي ﷺ: «**من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها، فإن ذلك وقتها**». والقضاء كالأداء من حيث السر والجهر والقصر في السفر أو التمام، لا فرق إذا كان القضاء في الليل أو النهار، وهذا ما قال به الحنفية، وقد خالفهم غيرهم من الفقهاء في بعض التفاصيل، وذهب بعض الفقهاء ـ أحد الأحناف ـ إلى قضاء السنن، كما الواجبات.

3 ـ وأخيراً، يستعمل القضاء ـ شرعاً ـ مقابل الديانة.

القُنُوت : لغةً: الطاعة والدعاء. قال تعالى: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [آل عمران: 43]، وفعله: قنت (لازم ومتعد)، يقال: قنت الرجلُ وقنت لله: أي أطاعه ودعاه. ويطلق القنوت أيضاً على القيام في الصلاة. وشرعاً: دعاء مخصوص ضمن الصلاة في بعض الأحوال، وقد أثر عن النبي ﷺ أنه فعله، أما موضع هذا الدعاء في الصلاة ففيه خلاف بين الفقهاء:

* ـ عند الأحناف: محله في الركعة الثالثة من صلاة الوتر، قبل الركوع، ويسرُّ به، وهو دائم، وفي صلاة الفجر عند المصائب والجوائح (حرب، زلزال)، ونص: (اللهم إنا نستعينك ونستهديك، ونستغفرك، ونتوب إليك، ونؤمن بك، ونتوكل عليك، ونثني عليك الخير كله، نشكرك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك،

ونخشى عذابك، إن عذابك الجد بالكفار ملحق، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم).

* ـ عند الشافعية: محله في صلاة الفجر دائماً بعد الركوع في الركعة الثانية، وقبل السجود، ويجهر به في صلاة الجماعة، وفي صلاة الوتر في النصف الثاني من شهر رمضان فقط، ونصه: اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت).

ومن لم يحفظ هذين الدعاءين يجزئه قوله: (ربنا اغفر لي) ثلاث مرات.

القهّار: من أسماء الله الحسنى، وهو من القهْر: أي الغلبة، فالقهار: الغالب لا يحد غلبته شيء، وهو بين الأسماء التسعة والتسعين الواردة في حديث الترمذي، وقد ذكر في التنزيل العزيز مقترناً مع اسم (الواحد) ست مرات، قال تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾ [يوسف: 39]، وكذلك في [الرعد: 16]، وفي [إبراهيم: 48]، وفي [ص: 65]، وفي [الزمر: 4]، وفي [غافر: 16].

والقاهر: من أسماء الله الحسنى التي جاءت زيادة عما ذكر في حديث الترمذي، وقد ذكر في التنزيل العزيز مرتين، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 18]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: 61]، أجل! إنه قاهر لكل من خلق، حتى الجبابرة والأكاسرة، فهو لهم مذل وغالب، وعلى قصمهم قادر، وما يغني جبروت الجبارين، وعتو العتاة والمستكبرين، أمام واحد قهار، تحدث عن ذاته، فقال عز من قائل: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: 67].

كل من خلق مقهور بمشيئته، لا يطيق الخروج على إرادته، ولا يستطيع الإفلات من قبضته، وفي حديث ابن مسعود ﷺ: «**يوم يفنى الخلق، وتقوم الساعة، يحشر الناس على أرض بيضاء، لم يعص الله عليها، فيؤمر منادٍ ينادي: لمن الملك اليوم؟ فيقول العباد جميعاً: لله الواحد القهار**».

لقد قهر عباده بالموت والفناء، وتفرد بالدوام والبقاء، ولم ينازعه أحد رداء العظمة والكبرياء، فسبحانه القائل: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: 13] اللهم لك الحمد والشكر ـ كما تحب وترضى ـ ولك الثناء الجميل، وإنا على شكرك ـ كما ينبغي لك ـ لعاجزون!

القَوِيُّ : من أسماء الله الحسنى، من القوة التي هي نقيض الضعف، وقد تكون القوة في العقل والفكر، كما تكون في الجسم والبدن، قال تعالى مخاطباً نبيه يحيى عليه السلام: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢﴾ [مريم: 12]، وذكر القوي صفة للذات الإلهية تسع مرات، منها سبع مرات مقروناً مع اسم (العزيز)، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ [هود: 66]، وفي [الحج: 40 و74] و[الشورى: 19]، و[الحديد: 25]، و[المجادلة: 21]، و[الأحزاب: 25]، ومرتين مقروناً مع صفة (شديد العقاب)، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الأنفال: 52]، قال تعالى: ﴿فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [غافر: 22].

والقوة إذا كانت صفة للإنسان فهي نسبية ومحدودة، أما إذا كانت صفة للذات الإلهية فهي مطلقة وليس لها حدود، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ [الذاريات: 58]، وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا﴾ [البقرة: 165]، وكفى دليلاً على قوته جلَّ جلاله، هذه السمٰوات التي رفعها بغير عمد، والأرض والشمس والقمر والكواكب التي تسبح بدون سند، وأنه مهيمن على كل شيء، وبيده ملكوت كل شيء، فما أقوى قوته، وما أعظم قدرته!

القياس : لغةً: التقدير، وفعله قاس: قدَّر. وجاء في المعجم الوسيط: (القياس في اللغة: رد الشيء إلى نظيره، والقياس في علم النفس: عمل عقلي يترتب عليه انتقال الذهن من الكلي إلى الجزئي المندرج تحته، كما إذا انتقل الذهن من مفهوم أن زوايا كل مثلث تساوي زاويتين قائمتين، إلى أن زوايا هذا المثلث المرسوم أمامي الآن تساوي زاويتين قائمتين، والقياس في المنطق: قول مركب من قضيتين أو أكثر متى سُلِّم لزم عنه لذاته قول آخر، كما إذا قلنا: كل ذي أذن من الحيوان يلد، والسلحفاة ذات أذن، فإن هذا يستلزم القول بأن السلحفاة تلد، والقياس في الفقه: حمل فرع على أصل لعلة مشتركة بينهما، فالحكم بتحريم شراب مسكر حملاً على الخمر، لاشتراكهما في علة التحريم، وهو الإسكار).

وفي الاصطلاح: إلحاق أمر غير منصوص على حكمه في الحكم بأمر آخر نص الشارع على حكمه لعلة جامعة بينهما، ومشتركة فيهما، فالبيع حين النداء لصلاة الجمعة منهي عنه لوجود نص، هو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩﴾ [الجمعة: 9].

فعلة الحكم هنا، هي ما في البيع من إعاقة السعي إلى الصلاة واحتمال فوتها، وهذه

العلة قائمة في النكاح والرهن والاستئجار في هذا الوقت، فالحكم في كل هذه التصرفات هو النهي عنها قياساً على البيع.

وللقياس أربعة أركان هي:

1 ـ الأصل: أو المقيس عليه، وهو ما ورد النص بحكمه.

2 ـ حكم الأصل: أي النص المراد تعديته للفرع.

3 ـ الفرع: المقيس، وهو ما لم يرد نص بحكمه، ويراد إعطاؤه حكم الأصل قياساً.

4 ـ العلة، وهي الوصف الموجود في الأصل، والمراد تسويته بالأصل بناء على وجوده في الفرع، والحكم يثبت للفرع بالقياس هو ثمرته وليس من أركان القياس. وقال الجمهور بحجية القياس، وخالفهم الظاهرية والجعفرية وبعض المعتزلة، وكتب الفقه بحثت القياس بشكل مستفيض.

القَيُّوم : من أسماء الله الحسنى، والقيوم: القائم الحافظ لكل شيء، وهو من القيام، أي: الانتصاب والاعتدال، والقوَّام: القائم بأمر أهله، وتأمين حاجاتهم، والقيُّوم ذكر في التنزيل العزيز ثلاث مرات، مسبوقاً باسم (الحي)، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ﴾ [البقرة: 255]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ﴾ ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [آل عمران: 2 ـ 3]، وقال تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ﴾ [طه: 111]، وقد عرف (القيوم) الإمام الغزالي بقوله: (إن كان في الوجود موجود يكفي ذاته بذاته، ولا قوام له بغيره، فهو القائم بنفسه مطلقاً، فإن كان مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصور للأشياء وجود إلا به، فهو القيوم، لأن قوامه بذاته، وقوام كل شيء به، وليس ذلك إلا الله سبحانه).

والقيَّام والقيوم بمعنى واحد، قال الزجَّاج: (القيوم والقيَّام في صفة الله تعالى وأسمائه الحسنى: القائم بتدبير أمر خلقه في إنشائهم ورزقهم وعلمه بأمكنتهم).

والقيوم صفة لله تعالى، لا ينبغي لأحد سواه أن يتصف بها، لأنه القائم بشؤون مخلوقاته بنفسه، وهو غني عن العالمين، وليس بحاجة في تصريف أمور الكون إلى معين.